بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الثالثة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

النهاردة مع الحلقة الثالثة في رحلتنا في بيان مسائل الإيمان وقضايا الكفر وحقيقته عند أهل السنة والجماعة.

شفنا مخطط عام كده لمعرفة عموم المسائل التي ستتم مناقشتها على قواعد المنهج الوسطي السلفي منهج أهل السنة والجماعة، الذي ورث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته واسلافنا الكرام كابراً عن كابر، خذ بالك إن عقيدتك دي مسندة، عقيدتك دي مسندة مسائلك دي مدروسة ومسندة، وأهل العلم ياما تعبوا فيها وسافروا من أجلها، وتبين لهم المنهاج على بصيرة من خلال الكتاب والسنة و بفهم أعلم الناس للكتاب والسنه -سلف الأمة الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

هنبدأ دلوقتي في تفصيل القواعد الستة الأول من هذا المشروع، اللي هي قواعد أهل السنة والجماعة في بيان حقيقة الايه؟ حقيقة الإيمان، قلنا أن الإيمان أول قاعدة فيه بتقول: الإيمان قول وعمل.

الشيخ احمد ابن حافظ الحكمي رحمه الله تعالى صاحب المنظومة، منظومة المعارج نظم في ذلك المعنى بيتاً واحداً قال في إيه:

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ   فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

يعني لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليه جبريل عليه السلام يعلمه الدين ،ذلكم جبريل جاءكم يعلمكم أمور دينكم

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ، فَاحْفَظْهُ - يعني احفظ هذه القاعدة، دي قاعدة من ثوابت الاعتقاد المنهجي والفكري عند أهل السنة والجماعة، فحفظك إياها حفظ للعلم الغزير مش مسألة كده اي كلام يعني.

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ، بس انت بتقول الإيمان، إيه اللي دخل المسألة دي في دي؟ أيوه هو النبي صلى الله عليه وسلم لما جاله جبريل عشان يعلمه الدين راح معلمه إيه؟ ثلاث حاجات، سأله عن الإسلام، وسأله عن الإيمان، وسأله عن الإحسان، النبي صلى الله عليه وسلم قال بقى موجز الأنباء ذلكم جبريل جاءكم يعلمكم أمور دينكم، أو أمر دينكم، يبقى الدين ثلاث حاجات إسلام وإيمان وإحسان.

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ   فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ   إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

عَلَى مَرَاتِبَ ثَلاَثٍ فَصَّلَهْ   جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ

اِلاسْلَامُ والْإِيمَانُ والْإِحْسَانُ   وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانُ

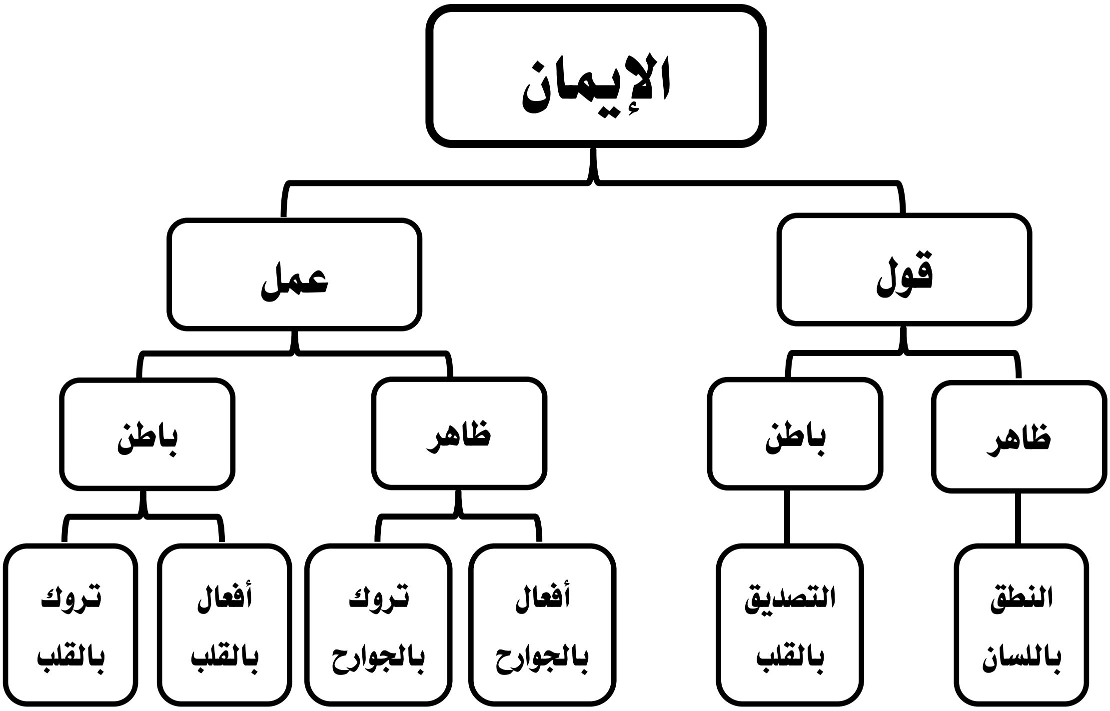
يبقى أدي الدين؛ إسلام وإيمان وإحسان، فلما يقول لي: اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ، يبقى الكلام ده يشتمل على كل هذه المعاني الثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان.

طيب، الإيمان قَوْلٌ وَعَمَل، بيقول لي: فَاحْفَظْهُ، حفظت الإيمان قول وعمل، الإيمان قول وعمل، وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ، أي افهم ما تشتمله هاتين الكلمتين.

يبقى أنا هقول مشمولات كلمة الإيمان: قول وعمل أو مشمولات القاعدة الأولى من قواعد الإيمان عند أهل السنة والجماعة، جملة قول وعمل دي بتشتمل على إيه؟ تشتمل على أربع حاجات: على قول القلب، و على قول اللسان، وعلى عمل القلب وعلى عمل الجوارح، يبقى انا عندي قول وعمل دي لما فكها شفت نظام الويندوز تلمس الأيقونة كده، هتعمل كليك يمين يفتحلك أربعة، يعني هتعمل قول الإيمان، كليك يمين قول وعمل، القول كليك يمين قول القلب قول اللسان، العمل كليك يمين عمل القلب وعمل الجوارح.

هنمشي بقى ويندوز على السبورة دلوقتي خطوة بخطوة، وندلل على كل خطوة، علشان تبقى انت فاهم الكلام وتفهم أنت جايبه منين، أول حاجة هنا بيقول لي: الإيمان؛ هنقسم أول قاعدة، قول، الإيمان عمل، يبقى أنا لما قلت إن الإيمان قول وعمل أول حاجة كده تبرأت من منهج الجفاة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان، فأنا لإدخالي الإيمان -التزاماً بآيات القرآن وسنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم- أدخلت العمل في مسمى الإيمان، يبقى أنا كده أديت ظهري للمرجئة كلهم.

يبقى أنا كده أخرجت جميع من خالفني في هذا الباب؛ أخرجت الجهمية حيث قالوا: أن الإيمان هو المعرفة، وأخرجت الكرامية حيث قالوا: أن الإيمان هو الكلمة، وأخرجت مرجئة العموم اللي هم جمهور المرجئة؛ الذين قالوا: إن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان بس، وأخرجت كمان مرجئة الفقهاء؛ الذين قالوا: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وأدخلوا أعمال الإيمان أو أعمال القلب في مسمى الإيمان، طيب فين يا جماعة عمل الظاهر؟! قالوا لي لا معندناش ده.



فهنقول هنا أول تقسيمة عشان أقول أن الإيمان هنا قول هقسمه كده هوه؛ ظاهر وباطن، والعمل برده بيتقسم نفس التقسيمة؛ ظاهر وباطن جميل قوي، طب تعال نشوف القول الظاهر ده بيسميه العلماء إيه؟ النطق، ده القول الظاهر، وهنشوف هو نطق بإيه، طب القول الباطن هو التصديق، طب إيه اللي سمى التصديق قولاً؟ هقولك، العمل الظاهر اللي هو أفعال و تروك، العمل الباطن، ممكن تقسمهالي برضو أفعال وتروك.

يبقى مشمولات القانون الأول القاعدة الأولى من قواعد أهل السنة في الإيمان: أن الإيمان قول وعمل، علام يشتمل هذا الأصل؟ على نطق اللسان، وتصديق القلب، وأفعال الجوارح وتروكها، وأفعال القلب وتروكه، أدي التقسيمة بتاعتي كلها.

طيب سؤال: إيه اللي هيميزني بقى عن أهل البدع في هذا الباب؟

قلت لك: الأصل الثاني هيفكني من مين بقى؟ وأنا رايح من الأصل الثاني كده؛ اللي هو الايمان أصل و شعب، الإيمان أصل وكمال، قمت أنا مدي الوعيدية كلهم ظهري وبقيت لا لي دعوة بالغلاة ولا لي دعوة بالجفاة، ثاني خطوة على طول.

يبقى أول خطوة خرج بقولنا: أن الإيمان قول وعمل ظاهر وباطن، قول اللسان وهو النطق، وقلب القلب وهو التصديق، عمل الظاهر: الأفعال والتروك، وعمل الباطن: الأفعال والتروك، خرج بقولي ذلك جميع مذاهب أهل البدع في مسمى الإيمان.

أهل الإسلام وأهل السنة بيحطوا رجله في الطريق الصح، أقف هنا يبقى أنا تبرأت من البدعة دي ومن البدعة دي، أمشي خطوة كمان قد أبصرت طريقي على منهاج النبوة، فأنا عارف اني أنا لا على الطريق المنعرجة ذات اليمين ولا المنعرجة ذات الشمال، كده أنت بتبدأ تفهم تبني تصورك خطوة بخطوة بهدوء، الكلام ده كله هنقيم عليه أدلة، وهنعرفه وهنشوف كلام القرآن بيأيد هذا الكلام، وكلام السنة بيأيد هذا الكلام، عشان تبقى أنت على بصيرةٍ من دينك.

يبقى الإيمان قول وعمل ظاهر وباطن، القول الظاهر إيه يا رجالة؟ النطق، القول الباطن إيه يا رجالة؟ التصديق، العمل الظاهر إيه يا رجالة؟ أفعال وتروك، العمل الباطن إيه يا رجالة؟ أفعال وتروك، طب إيه اللي بيقوم بالعمل الظاهر؟ الجوارح، إحنا هنقول هنا كده إيه؟ قلنا هنا نطق باللسان، صح؟، طيب وهنا نطق بالقلب، وهنا أفعال بالجوارح، وهنا تروك بالجوارح، هنا أفعال باطنة بالقلب، تروك باطنة بالقلب برضو، يبقى أنا عندي كله شغال معايا دلوقت، والعبودية مقسمة على جميع أجزاء الجسم؛ على ظاهر الجسم و باطنه، على أقواله وأفعاله، على القلب واللسان والجوارح، انا عبد لله عز وجل.

فأهل السنة حاطين قدامهم: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، علشان يطبقوا الكلام ده بياخذوا القرآن وبياخدوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويحاكموا نفسهم ليه.

ربنا قال: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة: ١٣٦]، يبقى لازم الإيمان تقوله (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا)، النبي بيقول صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، يبقى هنا دلوقت النبي على ما قاتل النبي الناس؟ على الإيمان على الإسلام طب هم ح يثبتوله ان هم آمنوا إزاي؟ هو عايز حاجة يشوفها بعينيه ويسمعها بودانه، يبقى لابد من قولٍ ظاهرٍ تعصم به الدماء والأعراض والأموال، ويثبت به حكم الإسلام ظاهراً، يبقى قول لي سمعني؛ قولوا زي ما ربنا قال لكم، قولوا آمنا، أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا، لازم تقول عشان تتنقل من الكفر للإسلام ده إذا كان كافراً أصلياً.

طيب و هنا من الباطن، فإذا قال بلسانه ترتب عليه حكم، وإذا صدق بقلبه ترتب عليه حكم آخر، خود بالك إن أحكام الدنيا كلها مبناها على الباطن ولا على الظاهر ولا هما معاً؟ على الظاهر بس، أحكام الدنيا على الظاهر بس، يعني لو أن إنساناً قال (لا إله إلا الله محمد رسول الله) نفاقاً ورياءً وسمعة و اشتغالة، ثبت له حكم الإسلام ولا لأ؟ ثبت له حكم الإسلام، عصم دمه وماله وعرضه ولا لأ؟ طب أتوقف فيه حتى أتبين، توقفت في عينك.

العلماء بيقولوا: يثبت حكم الإسلام للشخص ظاهراً بالنطق بالشهادتين، هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، يعني ما تتكلمش في الحتة دي، زي ما انت عارف أن الصلوات خمسة، و أن فريضة صيام رمضان، وإن قبلتنا هي الكعبة، وإن نبينا هو محمد، زي ماإحنا عارفين أن الإسلام يثبت للكافر الأصلي مهما كانت ملته بالنطق بالشهادتين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ثبت الإسلام ترتبت الصلاحيات عليه، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم إلا بحقها، ونتكلم بقى في مسألة العصمة ونرتب عليها أحكام هتجلنا قدام شوية.

يبقى هنا بثبوت قول اللسان بالنطق الظاهر اللي هوه عبارة عن إيه؟ يقول أي كلام؟ لأ لابد من قول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

طيب هنا كمان التصديق الباطن، إذا صدق باطناً يعني عقد قلبه على التصديق بهذه الكلمة فقد حصل أصل الإيمان باطناً، وإذا أعتقد بقلبه معاني الإيمان في الجملة كده على قد حاله على مارينا يسهله ويتعلم، بقى كده من جوا ومن برا بتاعنا، يبقى كده ظاهره مؤمن مسلم معصوم الدم والمال والعرض، وباطنه قد تحصل أصل النجاة، يعني كده وإن عذب وإن أوعد وإن هدد وإن تحققت فيه آيات الوعيد إلا أنه مات على الأصل، ده كده يبقى عنده أمل أن هوه لن يخلد في النار، وأنه سيخرج منها يوماً من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه.

أنا لسه ماقسمتش القول باللسان لأقسام، ولا قول القلب الباطن بالتصديق إلى أقسام، ولا الأفعال، ولا التروك ولا.. إلخ، دي القاعدة الأولى.

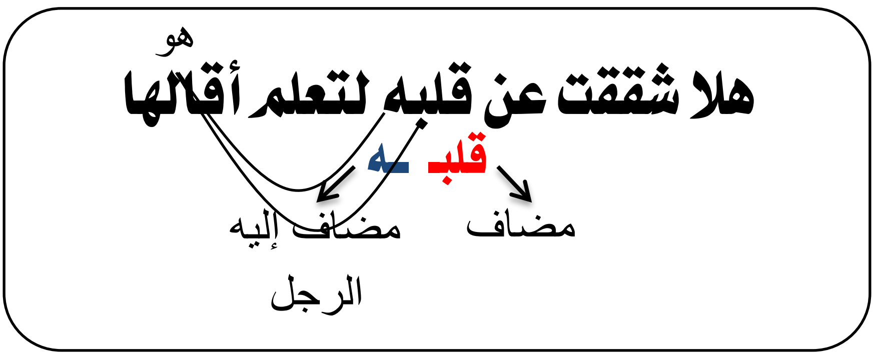
يبقى هنا قلنا دليل الإيه؟ دليل الجزء الأول أو المشمول الأول: النطق باللسان؛ (قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا)، (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا)، (قولوا آمنا بالله)، بالقلب: قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: **(من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة).**

يبقى أنا عندي أحكام دنيا وأحكام آخرة، أحكام دنيا: عصمة الدم والمال والعرض، أحكام آخرة: دخول الجنة والنجاة من النار، هيتحصلها إزاي دي؟ لازم أخرج من القول نفاقاً إلى القول إخلاصاً، لازم أخرج من القول الظاهر بس إلى القول الظاهر والباطن مع بعض، عشان أبقى أنا من أهل النجاة في الآخرة ولو يوماً من الدهر، يبقى هنا النبي ﷺ بيقول: (من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة).

طب واحد يقول طيب ما أنت تريحنا من قصة قول القلب دي والبتاع وتسميه عمل القلب وخلاص، والله أنا ماجبتهاش من عندي، ده حذاق أهل السنة والجماعة، الناس اللي بتفهم يعني العلماء الكبار، الناس الكبار يعني بيقولوا إيه؟ بيقولوا: والله أدلة الشرع سمت هذا الشيء اللي منسوب للقلب قولاً، هو ربنا سماه كده، والنبي ﷺ سماه كده، تعال ندلل على أن القلب بيقول، يبقى هنا بنقول مبدئياً دلوقتي أنه قد ثبت لدى العامة قبل الخاصة أن للقلب أقوالاً، ما

هو بيقوله قلبي بيقولي كلام وأنت بتقولي كلام ، وانت بتقولي كلام والناس بيقولوا كلام ، كله بيتكلم يعني وقفت ع القلب.

طيب تعال نشوف أدلة الشرع؛ النبي محمد ﷺ في حادثة كده حصلت على عهد النبي ﷺ: أن رجلاً من المسلمين التقى رجلاً من المشركين في غزوة من الغزوات، الراجل المشرك مش مخلي للمسلمين لا شاذة ولا فاذة مقطع في جنود الإسلام، فصاحبك راجل مسلم زنقه في حتة فأهوى إليه بالسيف، فراح صاحبك فاهم القصة يعني قالك الناس دول طيبين ح قوله كلمتين حلوين ح يجوا ورا، فقال: لا إله إلا الله، يا ابن اللذين! جبتها منين دي؟!! ده أنت مقطع الناس كلها، فالصحابي قالك لأ يمكن يكون بيشتغلني فخلص عليه، بس قلبه بيقوله كلام مش مستحمل حاسس إني عامل حاجة غلط، فراح قال للنبي صلى الله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقتلته بعد أن قالها؟! قال: يا رسول الله إنما قالها تعوذاً، ده بيشتغلني، أنا عارف، ده مقطع الدنيا، فقال النبي ﷺ: هلا شققت عن قلبه لتعلم اقالها أم لا، هوه الراجل قال بإيه؟ بلسانه، الصحابي كان عايز يتأكد من إيه؟ شوف سونار بقى او شق له قلب مفتوح واسمع قلبه بيقول ولا لأ، هلا شققت عن قلبه لتعلم أنه قالها أم لآ.



هلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا، عاوزين إحنا أن نثبت قول القلب، يبقى عاوزين ندور على فاعل قال: أقال هذه، همزة استفهام، وقال فعل ماض، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، فين الفاعل؟ الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، أقال هو الكلمة، هو مين بقى؟

أنا عندي هنا القاعدة الشرعية في باب الضمير، بتقول: أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ظاهر، فين المذكور الظاهر يا رجالة؟ لو جينا عند (قلبه)، وجينا نحلها عبارة عن إيه؟ مضاف ومضاف إليه، (قلب) و(هِ) اللي هيه الهاء دي، أدي التركيبة، دي كده مضاف، وده كده في محل جر مضاف إليه.

يبقى هنا إحنا بندور على تقدير هذا الفاعل المستتر من هو في هذا الظاهر؟ العلماء بيقولوا: القاعدة معروفة في اللغة وفي علوم التفسير، بتقول: الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور، بس المذكور ده مش مفرد، ده المذكور ده مركب إضافي من مضاف ومضاف إليه، فبيقولوا: لآ مش هنغلب.

في قاعدة بتقول: والأصل عود الضمير إلى أقرب مذكورٍ إلا..، لو إحنا مشينا إلى أقرب مذكور على طول، ماهي الهاء دي كناية عن الرجل، ماهي قلبه يعني قلب الرجل، طيب لما نقول (هو) هتلاقي أدي قلب بعيد أهيه من هنا لحد الـ (هِ) مسافة، ومن هنا لحد القلب مسافة، أي منهما الأبعد؟ القلب، و أي منهما أقرب؟ الـ (هِ) اللي هيه الرجل اللي قال بلسانه، فلو قلنا إنه هيرجع لأقرب مذكور وخلاص يبقى (هِ) يبقى إحنا ماخدناش حاجة.

ده القاعدة بتقول: **والأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور إلا في المركب الإضافي، فيعود إلى المضاف دون المضاف إليه.**

يبقى هنبعد شوية مش هنقرب، فالقاعدة دي اللي قالت لي إن القلب بيقول لي كلام، فهمتم الكلام.

طيب القاعدة ثاني: الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور، إلا في المركب الإضافي فيعود إلى المضاف دون المضاف إليه، وده أصرح دليل في إثبات أن للقلب قولاً بظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي فهمناه من كلام شيخ الإسلام.

يبقى إحنا أثبتنا أدلة اشتمال الإيمان على قول اللسان في الآيات اللي عدت، و أدلة اشتمال قول القلب، وقلنا إن الدليل واضح أهوه.

وعندنا بقى الأدلة في اشتمال الإيمان على عمل القلب الظاهر بالأفعال، وعلى عمل الجوارح بالأفعال وبالتروك، و النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثلاً هنا إيه: **(المؤمن من سلم المؤمنون من لسانه ويده)**، سلم المسلمون من لسانه يبقى فعل ولا ترك؟ ترك، ويده؟ فعل ولا ترك؟ يبقى ده دليل في دخول التروك في مسمى الإيمان و من ده كتير.

(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه)، فانا لما أنا ائمن بوائقك يعني انت تركت ولا فعلت؟ تركت، لذلك ثبت لك نوع من الإيمان أو شعبة من شعبه؟ آه.

قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾[البقرة: ١٤٣]، الآية لها قصة، النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة، كان بيصلي جهة بيت المقدس، بس عشان بيحب قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، بيقولك بيت المقدس هناك اهو، وانا في مكة اهو، وفي بيوت حول الكعبة يمين وحول الكعبة شمال، فأنا أوقف خلف الكعبة وأخدها في وجهي وباصص فين برده لبيت المقدس، عشان يبقى ضرب عصفورين بحجر يعني، يبقى يلي هوه بيهواه ويشتهيه ويميل إليه إلى قبلة أبيه عمله، و اللي ربنا قاله عليه نفذه برده، يبقى باصص في نفس الناحية، وواخد القبلة في حضنه كده الكعبة.

فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، بلاد الشام شمال والكعبة في ظهره عايز يجمع بين الخيرين يعمل إيه؟ مايعرفش، بقيت القبلة بظهره بكل صلاة، فظل النبي صلى الله عليه وسلم يقلب ناظريه في السماء، مستني جبريل يمكن ربنا يكرمنا ويقولنا ارجعوا ثاني للقبلة، شهر اثنين ثلاثة، سبعة عشر شهراً، وجبريل مانزلش بأمر الكعبة بشيء، أما غيرها أحكام كثيرة ثانية نزلت، فأنزل الله عز وجل بعد سبعة عشرة شهر ستة عشر:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: ١٤٤]

فالصحابة رضي الله تعالى عنهم سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم، و تدوروا الناحية الثانية وقصة تحويل الكعبة مشهورة، الصحابة جاه لهم سؤال بقى: يا ترى صحابنا اللي ماتوا في مدة ١٦/ ١٧ شهر دول و كانوا بيصلوا نحو بيت المقدس وبعدين ما طلعتش دي القبلة الأساسية، ده إحنا رجعنا لقديمه ثاني –لقبلة إبراهيم عليه السلام– صلاتهم بقى صحيحة ولا باطلة؟ فأنزل الله جواباً على هذا الإشكال: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس.

يعني عايز تقول إيه؟ عايز أقول إن ربنا سمى الصلاة إيماناً، والصلاة أفعال ولا تروك؟ أفعال، يبقى أفعال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان ولا لأ؟ ده ربنا اللي سماها كده، انا ماجبتش حاجة من عندي، وراجع كتب التفسير.

كده وضحت؟ كلام سهل خالص، بنقشر لكم الموضوع ع الآخر، عشان في ناس بتقولك الموضوع ده صعب، و المسائل دي أول مره أول مرة نشوفها، إحنا معاك للآخر خالص.

طيب يبقى شفنا هنا الأفعال و شفنا هنا التروك، النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصحابي رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول النبي إيه ؟ يخرج عليكم الآن رجل من أهل الجنة، طب أهل الجنة دول مسلمين ولا كفار؟! ولا كل من له نبي يصلي عليه؟! و كله هيخش الجنة يا جماعة وخلينا في الحمام والسلام، ورحمة ربنا واسعة، لأ، **(لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة)**.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك إيه؟ يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، النبي صلى الله عليه وسلم قاعد والصحابة مستتين، فخرج علينا رجل تقطر لحيته ماءً من أثر الوضوء، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فصلى ركعتين خفيفتين ثم انصرف، فعبد الله ابن عمر لمحه، قال ممكن هو ممكن مش هو.

ثاني يوم النبي صلى الله عليه وسلم قال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فبيبص في نفس الاتجاه لقى نفس الراجل داخل بنفس الهيئة، تقطر لحيته ماءً وقد تعلق نعليه في يده الشمال، صلي ركعتين خفاف ومشي، ثالث يوم النبي صلى الله عليه قال نفس الكلام وصاحبك مُسجّل إيمان، كل شوية هوه، قال بس مقطوعلك أشوف بقى الراجل ده إيه اللي دخله الجنة؟

فراح عبد الله ابن عمر احتال حيلةً، ودي جائزة شرعاً عشان يتحصل خيراً يعني، من باب حبسني الساحر، حبسني أهلي، ما هو عايز يتعلم، مش بيقول له أصل بابا زعلان إني أنا هأحضر الدرس، بس كده البرّ حط لما بابا منعك من الدرس؟ طيب ، فقال له: يا هذا إني قد لاحيت أبي فآليت أن لا أبيت في البيت ثلاثة أيام، أنا حصل بيني وبين أبويا مشكلة و شدينا قصاد بعض، والله ما أنا معتبهالك ثلاث أيام، فما لقيش مكان أبات فيه، استأذنك ابات عندك اليومين ثلاثة دول على ما ربنا يسهل و ترجع المياه لمجاريها وخلاص.

فراح بايت عنده ثلاث ايام، اليوم الأول، اليوم الثاني راقبه وابن عمر سَهّير بقى، عامل نفسه نايم وبيراقب الراجل يشوفه هيصحى أمتى، وينام أمتى، كل اللي يعمله يجي قبل الفجر بشوية يقوم يتوضى ويصلي ركعتين عالماشي كده، ويطلعوا ويروحوا يصلوا الفجر ويرجعوا ثاني، والراجل يروح شغله، والدنيا تلف وترجع، ويجي يدور على حاجة سوبر مش لاقي حاجة سوبر.

قال: ياهذا أنا بقى اجيبلك البئر وغطاه، لم يكن بيني وبين أبي ملاحاة، ولكن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا في اليوم الأول والثاني والثالث، وبعدين لقيت حضرتك مشرف فقلت يبقى انت صاحب الموضوع، فجئت أرقب عملك، فماذا تفعل؟ قول لي بقى في إيه غير اللي أنا شفته؟

قال: والله ليس غير ما ترى، هوه زي ما أنت شفت بس، قال له طب ما إحنا بنعمل أكثر من كده، فلما لقى بقى إن الموضوع مش في مسألة ظاهرة قاله يمكن في حاجة جوا بقى مستخبيه؟ قال: يا هذا هو ليس غير ما ترى، إلا أني أبيت وليس في قلبي غش لمسلم، قال له قول كده بقى، الترك القلبي ده هوه اللي طار بك في الهواء.

تلك التي بلغت بك، والله خاتمة الحديث توقف الشعر، وابن عمر يقول وهذه التي لا نستطيع، ابن عمر؟!! أنا ما اقدرش أعمل دي، دي صعبة عليّ، ابن عمر بقوله تلك التي بلغت بك وتلك التي لا نستطيع، يا نهار ابيض، و طبعاً والأخ نايم وبيقولك الحمد لله، أبيت وليس ... ويتمرغ على المرتبة، يا راجل! يا راجل! الله يهديك، رحم الله امرأً، خليها مستورة، ده ربنا مشاها كده هوه.

يبقى إحنا قلنا إن في القلب أفعال و تروك، والنبي صلى الله عليه وسلم بيقول في بعض الأحاديث مما صححه بعض أهل العلم وضعفه بعضهم، النووي بيقول رويناه في كتاب الحجة بإسنادٍ صحيح: **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه** –مراداته القلبية– **تبعاً لما جئت به)** المرادات القلبية أفعال مش تروك، المهم بقى: (لا يؤمن أحدكم..) والأدلة كثير في الباب ده.

يبقى فهمنا القاعدة الأولى يا رجالة:

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ   فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

فاحفظه؛ أي احفظ القانون ده، وافهم مش عاوزين حفظ بس، عاوزين فهم كمان، ما عليه ذا اشتمل، ذا اسم إشارة؛ يعني ذا الأصل، احفظه أي احفظ هذا الأصل وافهم ما عليه ذا الأصل اشتمل، يعني ماتحفظش وبس، بس لازم تحفظ، اوعى تقولي إحنا بتوع فهم مش بتوع حفظ، سيبوكم من الكلام الفاضي ده.

مابلغ من بلغ من العلماء مرتبته إلا بحفظه لما كان يتعلمه ويتلقاه، بس حفظ من غير فهم لأ، في ترجمة الإمام المزني صاحب الشافعي رحمه الله تعالى، الذي قال فيه محمد بن ادريس الشافعي الإمام رحمه الله: لو ناظر الشيطان لغلبه، شوف التقرير والله شهادة مالهاش حل، بيقول في المزني، بيقول: لو ناظر الشيطان لغلبه، ده بيتكلم ع العفاريت الزرق، طيب كيف تحصل المزني ما تحصله؟

في ترجمة المزني في أحد الكتب بيقول: قرأت الرسالة للشافعي ٥٠٠ مرة، أنت شفت الرسالة أصلاً؟! طب اللي عنده الرسالة فتحها ولا حاططها باروكيه في البيت، طب اللي فتحها خلصها طيب؟ اللي خلصها لسه فاكر منها حاجة؟ قرأها ٥٠٠ مرة، ما أنا بقولك هوه الحفظ أوعى حد يقولك بلاش حفظ أوعى، أوعى حد يضحك عليك بالكلام ده، هو ماتركنش عالحفظ من غير فهم ده مصيبة، أن تحفظ من غير فهم هتوقع الدنيا في حتة ثانية.

لسه قارئ النهاردة من الكلام الجميل اللي جاية لي من بعض المخيخة، في أخوة كده يعني بيتأنقوا في رسائل الواتس والفيس، مش بينقل أي كلام، بيرقد بيرقد وبيبعت الرسالة رسالة، بيقول الشيخ الفوزان الكبير الموجود، بيقول حدثنا شيخنا، الأديب المصري الفحل محمود شاكر، بتاعنا بتاع دار العلوم المصرية، كنا في مجلس معاه، فبيقولوا له إن إحنا عايزين يعني نبقى من اهل ذوق عربي وأدب عربي وناس بنفهم، قال عليك بلسان العرب فأقرأه مراراً، قالوا له لسان العرب عشرين مجلد!! وهذا لا نطيقه، قال: إن كان يكثر عليك قراءة عشرين مجلداً، فابحث عن عملٍ آخر غير طلب العلم.

شوف لك شغلانة ثانية غير طلب العلم، طالما يا ابني عشرين مجلد مش عارف تقوم عليهم على حيلك، يبقى شوفلك لعبة ثانية يا شاطر، روح يا حبيبي العب بعيد، لسان العرب مش لسان العصفور.

مش الأخ حتى مش عارف يفتح ويقرأ في مختار الصحاح، أو حتى عبد المجيد الصحاح على قولة صاحبك، الدنيا واقعة، قال وعايزين نطلب علم!! ياحبيب قلبي طلب علمٍ من غير العربية عجمة فهمٍ قبل أن تكون عجمة لسان، دماغك هيفهم بالمشقلب أصلاً، مش لسانك ولا ودانك فإفهم الكلام ده، عيب أوي لما الشيخ عثمان ربنا يحفظه ويبارك فيه الراجل السكرة اللي قاعد ورا ده، لما أقعد في درس علم وأقول للأخوة مين يعرب الجملة دي، ألاقي الشيخ عثمان – رجل من العجم مش عربي– أول من عرب، مش عربي، فمهم جداً أنك تقرأ وتفهم وتصبر.

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

يعني آدي المشتملات أهيه

كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
عَلَى مَرَاتِبَ ثَلاَثٍ فَصَّلَهْ جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
الِاسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانُ

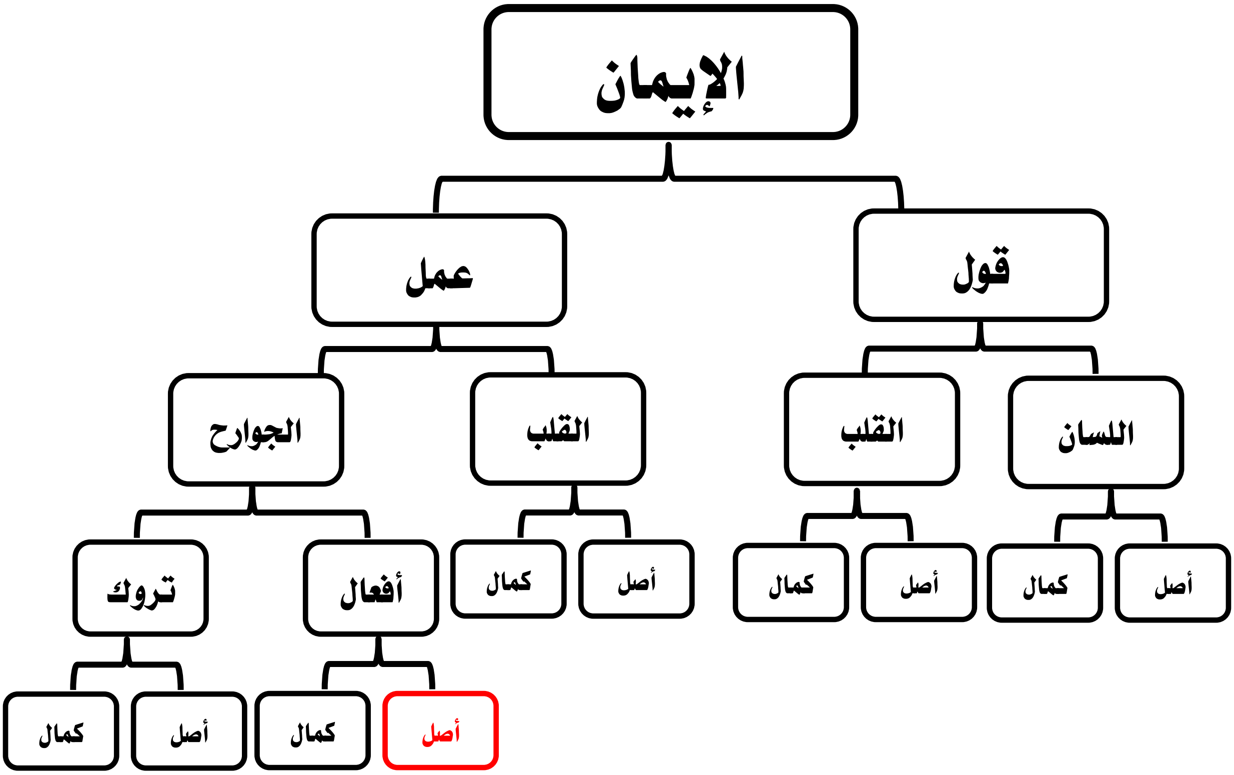
عايز تلم العقيدة السلفية تمام عندك متنين كلاهما فاضل ، يعني حاجة عالية، عندك: **(معارج القبول بشرح سلم الوصول)** و**(سلم الوصول في توحيد الله واتباع الرسول)** مئتان وتسعين بيتاً، يعني أد الأطلال بمرتين ونص لأم كلثوم، وتلاقي ثلثين اللي قاعدين حافظين ألبومات كاملة من زمان، هات غنيوة لسلم الوصول، وفي ناس مغنينها.

اكتب تسجيل سلم الوصول لمنشد حسن الصوت ح تلاقي مليون واحد، واعملها غنيوة وروح وتعال فيها، اسمعها في الحمام وانت صاحي وانت بتاكل وانت بتشرب، هم شهرين ح تلاقي نفسك بتسمعها زي الفاتحة، خلص الموضوع، ٢٩٠ بيت ، عندك ٤٢٠ بيت في معارج الجنة في نظم المنة شرح اصول اعتقاد أهل السنة، وبرده حاجة جميلة ولطيفة والراجل اللي ألفها غناها، عشان ماحدش يدلع عشان تفهم الكلام.

ده من سلم الوصول:

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ
كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
عَلَى مَرَاتِبَ ثَلاَثٍ فَصَّلَهْ جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
الِاسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانُ

النقطة الثانية بقى وافهمنا الكلام باختصار، القاعدة الثانية من قواعد الإيمان بتقول إيه يارجاله؟ الإيمان أصل وكمال، أو أصل وشعب إذا حبيت، مش كان الإيمان قول وعمل زي ما إحنا على قديمه أهوه قول وعمل، كده في إشكال؟ فاكرين القول كان قول إيه؟ قول اللسان صعبة دي!! ولا تقولي مشيها نفس الصورة، لأ هيه دي، والقول بتاعة (هِ).



وعندي هنا في العمل: عمل القلب برده وعمل الجوارح، فاكرين عمل الجوارح كان إيه؟ أفعال وتروك، ده موجز الأنباء اللي فاتت، يبقى الإيمان؛ قول اللسان وعرفناها أنه النطق، وقول القلب وعرفناه انه التصديق، عمل القلب أفعال وتروك، وعمل الجوارح أفعال وتروك أهيه، هوه الكلام كله عالحتة دي فركزت في الأفعال والتروك، هنا وانت بقى معايا في الحصالة الأفعال والتروك عدت دي.

الإشكال هيجي هنا هيبدأ يبان، الإيمان ده هوه اللي متقسم على المشتملات دي؛ أصل وشعب، أصل وكمال، وهنا نبدأ نخالف الخوارج بقى، الخوارج وقفوا في الحتة دي، قالوا مافيش ولا كلمة ثانية هوه كده الغلطة بفورة والدنيا خربت، لأ، لسه عندنا كمان أصل أجمع عليه أهل السنة والجماعة؛ أن للإيمان أصلاً وأن للإيمان شعباً، أن للإيمان أصلاً هو ركن فيه، أن للإيمان أصلاً دونه العدم؛ يعني مش موجود ده يبقى مافيش، وأن للإيمان شعباً اللي هي الكمالات، الكمالات دي منها كمالات تصل إلى حد الوجوب، وكمالات بتصل إلى حد الاستحباب، فهنقسم: قول اللسان وقول القلب، عمل القلب وعمل الجوارح بأفعال تروك كل منهم إلى قسمين:

هنقول هنقسم قول اللسان إلى قسمين: أصل و كمال، ادي أول تقسيمة، طب ياترى قول القلب نفس الموضوع؟ آه نفسه مافيش عندنا اي إشكال خالص، هنقسمه كده أصل وكمال، طيب وعمل القلب نفس القصة أصل وكمال، طيب وعمل الجوارح؟ آه ولا يهمك ما تخافش أصل وكمال، طب وتروك الجوارح برده القصة أصل وكمال.

هو ايه اللي أصل و كمال؟ إحنا نفهم يعني أصل الأول، الأصل بيساوي الركن، والكمال هيساوي واجب وهيساوي مستحب، يبقى **الإيمان: أركان و واجبات و مستحبات،** مكونات الإيمان عندنا، أركان مش ركن واحد، وواجبات مش واجب واحد، ومستحبات مش مستحب واحد، كل ده ظاهر وباطن، فاكرين التقسيمة القديمة بتاعة الظاهر والباطن؟ فين الظاهر في دول كده؟ قول اللسان ده ظاهر، صح؟ عمل الجوارح بالأفعال و التورك ده ظاهر، يبقى أدي ايمان الظاهر أهوه، فين الإيمان الباطن؟ قول القلب وعمل القلب، الدنيا ماشية مظبوط.

بنقول الأصل عشان تكتب الكلام وتبقى فاهمني، الأصل في كل واحدة من دول هتترجم كده، بيساوي إيه يارجالة؟ الركن، مين حاضر الدورة بتاعة اصول الفقه مع الدكتور يوسف؟ كم واحد؟ كويس حلو قوي.

فاكرين الركن والشرط؟ مين يقولي تعريف الركن، الركن كلمة الركن بتعني إيه؟ مايلزم من عدمه العدم، يعني إيه؟ يعني إذا أزيل الركن أزيل الشيء الذي هذا ركن فيه، زي أركان البيت إذا زالت أركان البيت اتطربق على اللي فيه ماعادش في بيت، إذا أزلت ركناً من الأركان الصلاة مابقتش صلاة، صلاة من غير ركوع و لا سجود تبقى إيه دي؟ الصلاة عالنبي ﷺ، ماشي بس مش دي صلاة.

الفريضة؛ صلاة الفريضة أو صلاة النافلة ذات الركوع والسجود لا بد فيها من قيامٍ وركوعٍ وقعودٍ وسجود، ما تنفعش الصلاة إلا كده، إلا صلاة النافلة فيها توسع، إنما بنقول لابد أن تكون الصلاة ذات أركان قولية وعملية، ظاهرة وباطنة، النية فيها ركن، او شرط على قول أهل العلم، المهم عندي إن الأصل بيساوي الركن، والركن هو مايلزم من عدمه العدم.

في أشياء في الإيمان إذا زالت زال الإيمان، في إشكال؟ وفي أشياء في الإيمان إذا زالت لم يزل الإيمان، بس ح يبقى مكسور ضعيف بس ما انهدش، شكل بيت قمت أنت داخل في جدار من جدرانه وقمت طخ ضاربه بالمرزبه عامل فيه خرم قد كده، طبعاً ده لا يقينا من حر ولا من قر، بس أهو بيت، ولا بقى غيط؟ لأ بيت، بس سليم ولا مكسر؟ مكسر، كامل ولا ناقص؟ ناقص، بس بيت صح؟

طيب هنا ح نقول مثلاً شجرة هوب رحنا نازلين على فروعها طخ طخ خبطناها لحد ما بقى فرع ولا فرعين مافيهاش فروع خالص، يادوبك، تعدي تشوفها إيه دي كنبة؟ شجرة بس كاملة؟ لأ ناقصة، مثمرة؟ هيه فيها روح عشان تُثمر ولا فيها أوراق عشان تُزهر! مافيهاش بس الشجرة موجودة، ممكن تزرع ثاني؟ ياما قطعنا في فروع والشجرة رجعت تزرع ثاني، اصل عالأصل دور، خليك مركز معايا عشان تاخد بالك.

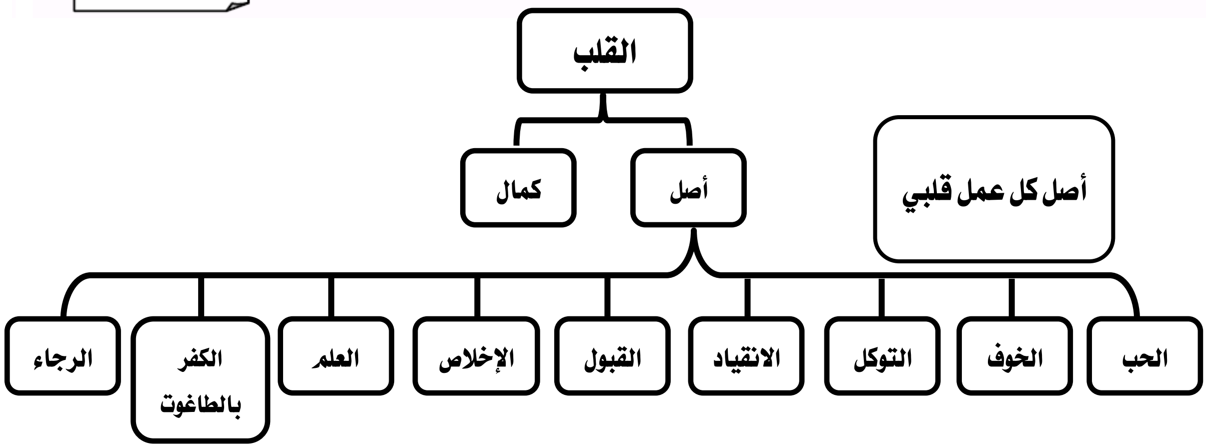
يبقى الأصل هنا اللي هو الركن، الركن يعني إيه؟ ما يلزم من عدمه العدم، يخصنا الحتة دي، يبقى أشياء في الإيمان اللي تبقى الأصول أهيه، يلزم من عدمها أو عدم واحدٍ منها زوال الإيمان، يبقى الغلطة فيه بإيه؟ بكفر على طول.

الله هوه انتم مش قلتوا الخوارج؟! الخوارج بيقولوا كله على بعضه، كل الحاجات أركان ماعندهمش واجبات ولا مستحبات كله أركان، وده أول حتة نخالف فيها، لكن هقولك في نقطة عندي، هذا الأصل متفق عليه بين أهل العلم، كل أهل السنة قالوا إن قول اللسان أصل، أصل عمل القلب أصل، ركن، اصل أفعال الجوارح في ناس قالوا آه وناس قالوا لأ.

هل هناك شيء من قول اللسان هو أصل في الإيمان؟ آه، يعني ركن؟ آه، يعني لو ماقلوش يبقى كافر ظاهراً و باطناً؟ أيوه، ده اللسان إيه اللي دخل باطناً، ما إحنا ماعندناش كافر من برا ومؤمن من جوا مافيش كده، من كفر ظاهراً كفر ظاهراً وباطناً، إذا كان فعلاً حقيقة الكفر مش جاهل ولا حاجة.

يبقى قول اللسان في منه أصل اللي هوه النطق بالشهادتين، وقول القلب فيه منه أصل، اللي هوه أصل التصديق القلبي، والتصديق ده نفسه ينمو، يعني عندي أصل أد الحتة صغنونه قوي قوي قوي اللي دونها العدم، هي تعتبر ركن في الإيمان الباطن، وبتكبر شويه و يجب علي إني اكبرها شوية بتصديق اكثر من كده، ويستحب لي أن أزودها كمان، يبقى انا عندي في التصديق ركن و إيه؟ وكمال واجب وكمال مستحب كما سيأتي.

نفس الموضوع هنقوله في اعمال القلب، لكن لما تيجي نقرب المجهر شوية وندخل أعمال القلب كده تحت المجهر و نشوف الدنيا، هنلاقي إن أعمال القلب مش عمل واحد، وان أعمال القلب عليها خطورة جامدة قوي، شوف كده يقول لك هنا أصل عمل القلب ده هوه، عامل لي تحليل كبير قوي، هلاقي هنا كده في أصل جواه، وأصل ثاني وثالث وقول رابع وخامس وسادس وسابع كثير، الله طب ليه؟ قرب بس العدسة السلفية كده هتشوف كل حاجة عندي هنا من أعمال القلب التي يعملها لله عبادةً:



الحب ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، طيب والخوف: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، والتوكل: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، الانقياد، كل ده أشياء باطنة، خود بالك مافيش حاجة بتنشاف من دي، القبول، الإخلاص، العلم أو المعرفة، الصدق، الكفر الباطن بالطاغوت، الكفر بالطاغوت، الرجاء..

هنقول هنا أصل كل عملٍ قلبي واجب لأن في عمل قلبي مستحب،وإن كان كلمة واجب دي ممكن ماقولهاش، يعني إذا كان العمل القلبي نفسه أنا هقسمه لأصل وكمال واجب وكمال مستحب، يبقى خلاص قول الأصل القلبي اللي هو واجب، أو إن هو مش واجب خالص ولا فيه منه جزء واجب ما فيش، لأن في إشكالية حصلت عند بعض الشراح في كلام ابن القيم رحمه الله تعالى في الفرق بين الرضا والصبر، بس مش في الرضا والصبر عموماً، لأ هوه بيتكلم في الرضا و الصبر في القضاء والقدر، قال: و الصبر على الأقدار واجب والرضا بها مستحب، ده مش الرضا كله، ده الرضا بالأقدار بس، إنما الصبر عليها واجب والإيمان بها ركن، يبقى انا معتقد بأن كل شيء بقضاءٍ وقدر، والكل في أم الكتاب مستطر، ده منظومة برده، ما انت تروح شمال تروح يمين تلقاها مقفلالك الباب، منظومة محترمة تخدمك كويس.

تعال بقى في مسألة الرضا بالله رباً، دي درجة مستحبة؟!! الرضا بالقرآن دستوراً أو بالإسلام ديناً أو بمحمدٍ نبياً، فيها فصال دي؟!!

يبقى إحنا هنا بنقول من ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله رباً، ايوه ما هو الرضا فيه اصل وكمال ومستحب، يعني في كده و في كده.

يبقى إحنا بنقول كل الأعمال القلبية التي تعبدنا الله عز وجل بها باطناً لها أصل و لها كمال واجب ولها كمال مستحب، و خود بالك هو على الأصل دور، كل ما كان اصل يظهر على الظاهر أصول، بس كل ما زاد الأصل إلى الكمالات الواجبة ظهر على الظاهر كمالات واجبة، كل ما زاد القدر إلى مرتبة الاستحباب ظهر على الجوارح أفعالاً أو تروكاً مستحبة.

فهو شكل إيه؟ لما يبقى في عندك لمبة من جواها هيه وناسة مش عارف بتاعت ١٠ واط، ولا بتاع يادوبك تنور صندوق كوكاكولا قد كده، وفي كشاف بينور ملعب بحاله أهو النور ده هو النور ده، بس اللي جوا هو هنا غير اللي جوا هنا، لما كان هنا حبة صغيرين نور حبة صغيرين كده، وده لما كان كبير ضرب كشف ملعب مش عارف كم يارده في كم يارده غطاها ونورها، طب الشمس تنور قد إيه؟ ما هو نفس النور اللي في الشمس هو النور اللي في الوناسة هو النور في كشاف الملعب، هوه نفسه النور اللي في كشاف الموبايل، هوه النور اللي في عود الكبريت، هوه النور اللي ظاهر في السيجارة، كله نور بس كله على قده كده، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ماهو ربنا ضرب مثال للإيمان بالنور عشان تحس وتفهم، وح تشوف أمثلة تطبيقية في زيادة الإيمان ونقصانه في الحلقات القادمة ان شاء الله رب العالمين، إحنا هنا دلوقتي عرفنا إن الإيمان أصل وكمال، وإن كل كمال في هذه الأشياء واجب ومستحب.

لكن عندي في مطب في المنطقة الحمراء دي اللي هي أفعال الجوارح، وهل يصح أن نقول أن من أفعال الجوارح ما هو أصل يكفر الإنسان بمجرد تركه يعني، اضرب مثال: لما قولنا إن

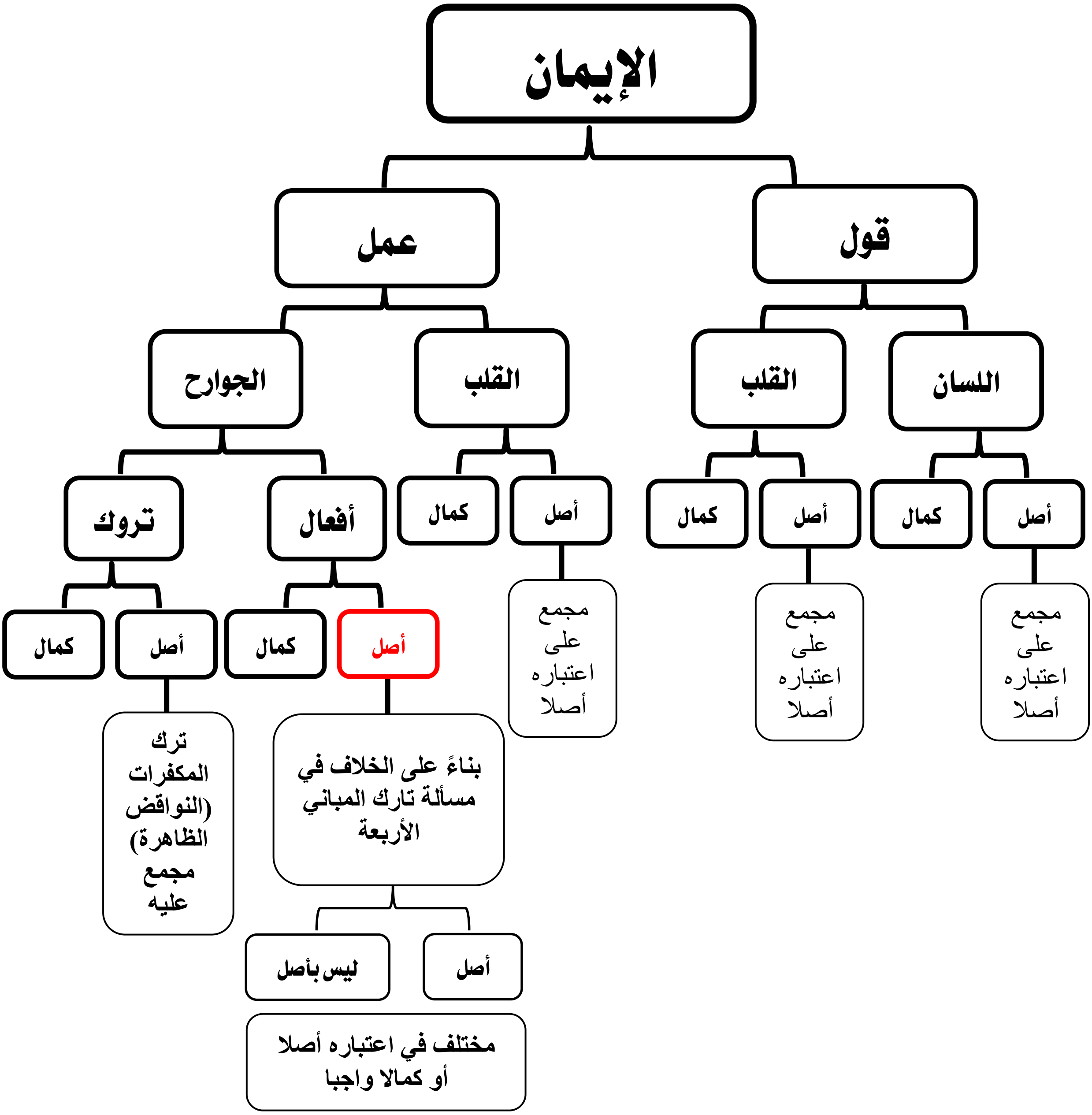
الإيمان له أصل اللي هو النطق باللسان، طيب واحد يقدر على النطق بالشهادتين، وبيقول انا عايز أسلم بس مش ح قول دي، يسلم ولا لآ ؟ طيب لما يبقى كافر يبقى كافر ظاهراً وباطناً ؟ ولا ظاهراً بس ولا باطناً بس؟ ظاهراً و باطناً، زي مين؟ كان راجل مقتنع بالإسلام جداً جداً، وبيموت في النبي صلى الله عليه وسلم حب وغرام بس ما قالش؛ أبو طالب:

ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري مسبةٍ لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

قلها ياعمّ! لأ كله إلا دي ماقولش دي، عايز حب خود حب للصبح، عايز دفاع بالسيف أنا دمي ده فداك إنما دي لأ، فكان حكمه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] ، يبقى ده من أصحاب الجحيم خالدين فيها أبداً، مش طالع، رغم حبه للنبي صلى الله عليه وسلم؟ آه، ما هوماينفعش لابد من هذا الأصل، فنفس المسألة بقى، عشان ما ماجاش بهذا الأصل المتفق عليه كافر جوا وبرا، ظاهراً وباطناً.

طيب تعالى هنا في هذه الأفعال الظاهرة من أفعال الجوارح، هل هناك من أفعال الجوارح ما يساوي في الثقل في باب الإيمان بقدر لا إله إلا الله ولا لأ؟ قولين لأهل العلم؛ في ناس قالوا آه وناس قالوا لآ، واللي قالوا آه قالوا إيه؟ قالوا على حاجة واحدة؛ هنقول هنا بِنَاءً على الخلاف في مسألة تارك المباني الأربعة.



المباني الأربعة اللي هي إيه دي؟ برج ايفل وبرج بيزا المائل وسور الصين العظيم؟! لأ، المباني الأربعة مباني الإسلام؛ اللي النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها: (**بني الإسلام على خمس**)، الشهادتين خلصت متفق على كفر من تركها وترك النطق بها مع القدرة من غير عجزٍ خالص، المباني الأربعة الباقية؛ الصلاة الزكاة الصوم الحج، هنا بقى في ناس قالوا لأ إحنا

عندنا أدلة ظاهرها يتنزل الصلاة والصوم والزكاة والحج الأربعة بمنزلة لا إله إلا الله، فمن تركهن أو ترك واحدة منهن فهو كافر، كمن ترك لا إله إلا الله.

وناس قالوا لأ، ده هي ماشي هنسميها كفر، وحناخد وقفة مع حكم تارك الصلاة والمباني الأربعة نفرد له ليلة مع بعض، بس نفهم المدخل داخل فين؟ هنا الخلاف بين أهل السنة السلفيين -لا خوارج ولا مرجئة- في المباني الأربعة خلاف سائغ معتبر، يعني زي لما بتقول سمع الله لمن حمده تحط ايدك على صدرك تنزلهم حبايب ده سلفي وده سلفي، هتنزل على ركبك هتنزل على بوزك مسألة سهلة، يعني ده خلاف فقهي.

فقالك الخلاف في المباني الأربعة دول بهذه الحيثية، لكن خد بالك الخلاف لا يحتج به الخلاف يحتج له، يعني ماتقوليش أصل العلماء اختلفوا وانا قلت حادي بادي ما أخدش إلا دي، وحسيت بجد أن موضوع تكفير تارك الصلاة ده رجولة، سيبك مش رجوله ولا أدوده، ماهو واحد كان بتاع تكفير وهجرة فلما ربنا تاب عليه وبقى سلفي، قال: مابتكفروش حد خالص كده هوه؟! طيب حتى تكفر تارك الصلاة، والإمام أحمد ذكرها في رواية والإمام حد مش عارف مين، عايز يتمحك في اي حاجة، ماهو كل واحد ليه جذور بتعل كده، اللي بدأ تكفير بيحدف على اي حاجة بيقول عليها كفر.

الخلاف لا يحتج به؛ يعني ماهواش دليل، وإنما يحتج له؛ هوه عاوز دليل، عايز حاجة تسنده هوه مايتسندش عليه، هتستند عالخلاف هتستند على حيطة مايلة ماينفعش، طيب إحنا قلنا هنا خلاف أهل العلم على راسنا من فوق ولكنه يحتج له.

يبقى إحنا قلنا عندنا أصل في قول اللسان مجمع على اعتباره أصلاً، و ده مجمع على اعتباره أصلاً، وده مجمع على اعتباره، كل واحدة لوحدها اصل برأسها، وده خلاف إيه؛ إيه الخلاف بقى؟ ناس ح يقولوا ناس أصل، وناس ح يقولوا ليس بأصل، طيب اللي قالوا أصل مين؟ رواية واحدة في مذهب أحمد، واللي قالوا مش أصل؛ رواية ثانية في مذهب أحمد ومعاه مالك ومعاه الشافعي ومعاه أبو حنيفة رحمهم الله تعالى، ودول سنية سلفية كلهم، لكن شوف مين

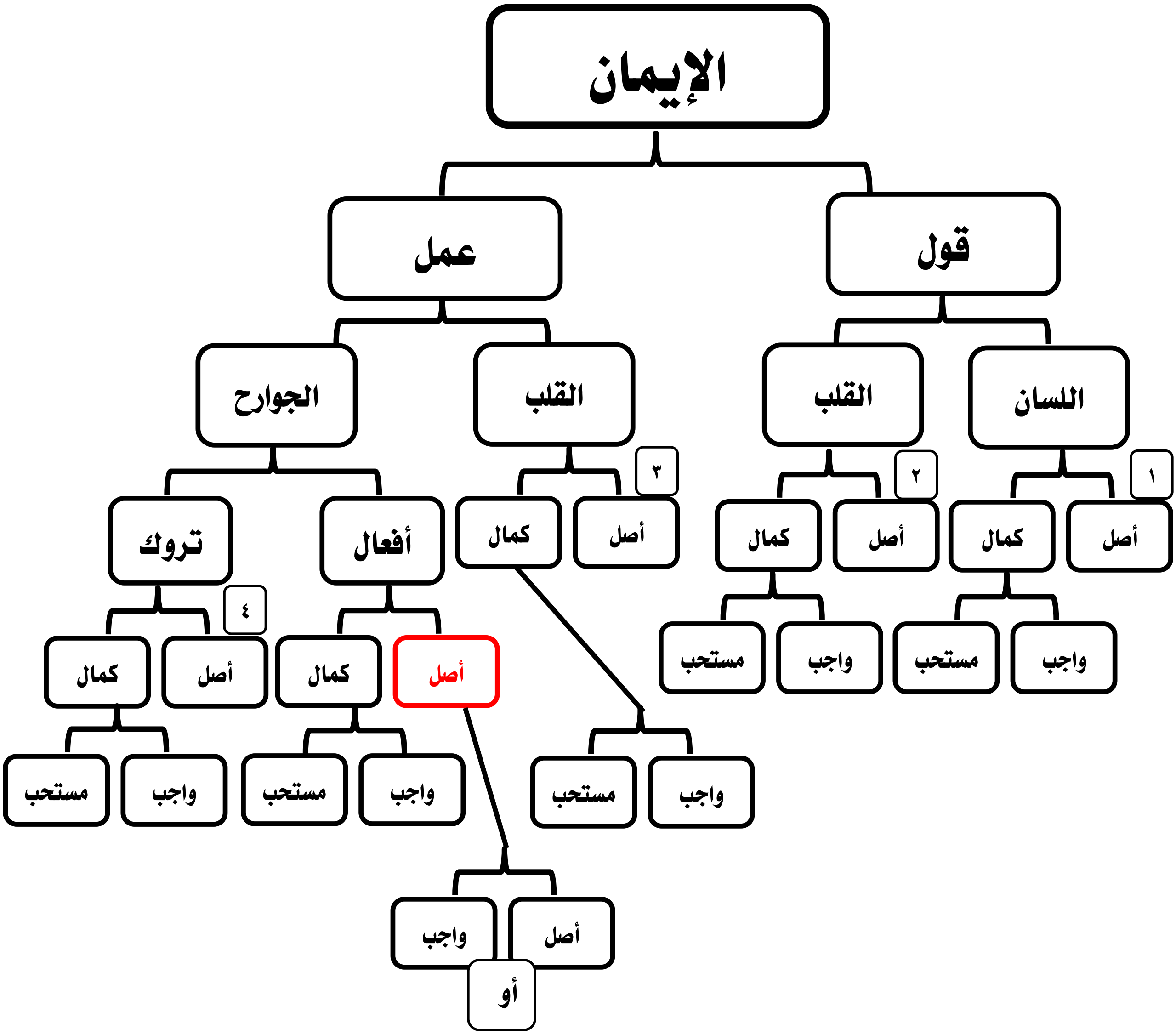
الكبير على مذهب الأئمة الأربعة، قول من قال بمذهب مالك ومذهب الشافعي ورواية مذهب أحمد وفاقاً لأبي حنيفة، وعمر بن عبد العزيز معانا والإمام محمد بن شهاب الزهري معانا، يعني إحنا مابنجبش كلام من الشارع ، كلام سني سلفي أصيل رصين، والخلاف فيه معتبر.

اللي بقى يقولك تارك الصلاة كافر يبقى خوارج، واللي بيقول مش كافر يبقى مرجئي، ده شغل مجانين لا يمت لأهل العلم بصلة.

هنا بقى أصل تروك الجوارح، إيه الشيء اللي هوه أصل في الإيمان يساوي ركن؟ بنقول هنا هوه ترك المكفرات او النواقض الظاهرة، وهذا مجمع عليه أيضًا، أصل قول اللسان مجمع على اعتباره أصلاً، مجمع على تكفير تاركه مع القدرة، أصل قول القلب؛ مجمع على اعتباره أصلاً مجمع على من ناقضه أو تركه وهو يعلمه، الثاني أصل عمل القلب مجمع على اعتباره أصلاً مجمع على التكفير بتركه أو بفواته، أعمال الجوارح مختلف في اعتبار شيء منها أصلاً؛ ودي المباني الأربعة بس، ماحدش زود حاجة عليها، اللي قال أصل هيحطها زي دول، واللي قال مش أصل ح يحطها في الكمال الواجب.

طيب تروك الجوارح، أصل التروك ترك المكفرات؛ إن أنت ماتكفرش بالله ولا تعبد غير الله، العلماء مجمعين على انك عشان تبقى مسلم عندك أصل الإسلام بس أنك ماتكفرش، إنك ماتعبدش آلهة من دون الله، طبعاً مع علمك، إنما واحد بيعمل عمل مش عارف إن كان كفر ولا لآ دي مش قصتنا، ورا خالص بعد ما نخلص ملف الكفر في الحلقة ١٤ ، نبقى نتكلم في الحلقة ١٥/١٦ في العذر بالجهل لمن أتى كفراً ولا يعلم حكمه.

يبقى انا عندي شوف بقى المسألة دي، ماحدش قال إن المباني الأربعة مستحبة، لآ الخلاف محصور في حتتين: يا أصل، ركن في الدين يكفر بتركه، يا واجب، يأثم يبقى عاصي ومذنب بس مسلم عاصي، هنا الأصل ده أصل التروك مجمع على اعتباره أصلاً.



طيب الكمال بقى في الحاجات دي؛ كل كمال من هذه الكمالات ينقسم قسمين: كمال واجب وكمال مستحب، هأقسم كل كمال من دول إلى كمال واجب وكمال مستحب، نفس القصة تنزل كده هوه وتتقسم كده أهيه، هنكتب جنب كل واحدة واحب ومستحب، واجب ومستحب، واجب ومستحب، واحب ومستحب، مش الحاجة الواحدة هي واجب ومستحب ده هي قسمين، الكمال ده ح نقسمه قسمين قسم هوه واجب وقسم هوه مستحب، نفس القصة هنقسمه قسمين قسم هو واجب

وقسم هو مستحب، نفس التقسيمة؛ قسم هو واجب وقسم هو مستحب، نفس التقسيمة قسم هو واجب وقسم هو مستحب.

يبقى انا عندي واحد: مشتملات..

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

مشتملات الأصل والكمال؛ أدي أصل وأدي أصل وأدي أصل وأنا عندي ده، وأدي أصل كده إيه خليها ماشية أربعة.

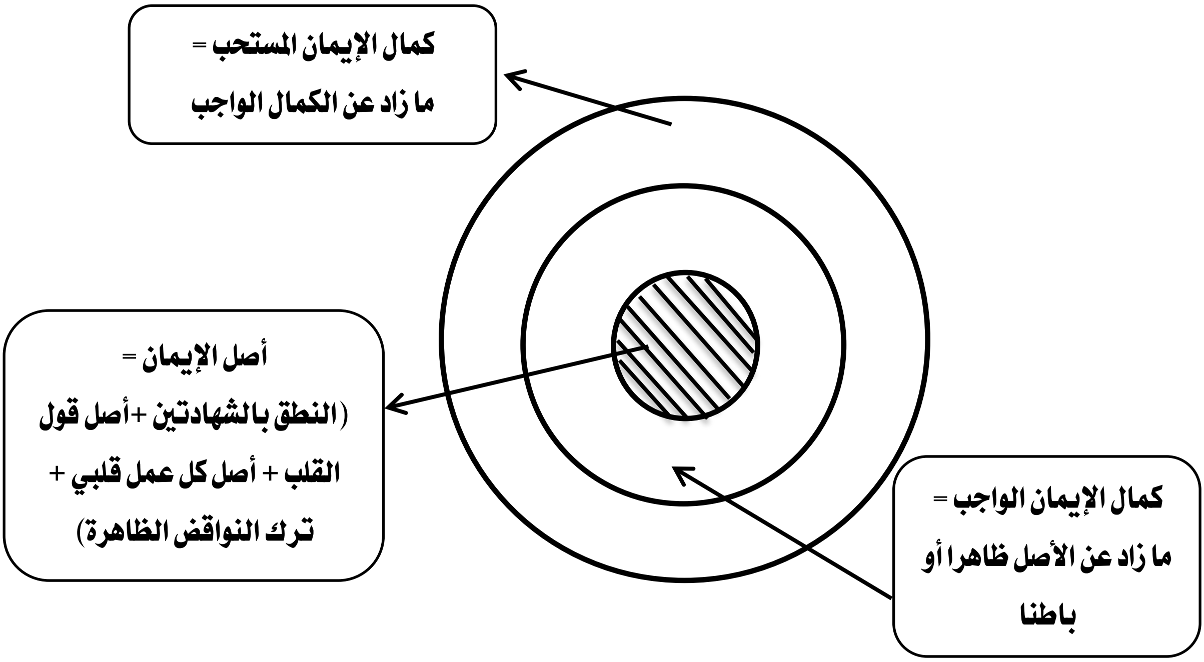
إحنا قلنا الخلاف في دي إيه ناس ح يخلوها أصل كده، وناس ح يخلوها واجب فهمتم، يبقى أنا عندي أصل مختلف اهوه يا أما أعدهم خمسة باعتبار الخلاف، يا إما أعدهم أربعة بمواضع الإتفاق، كده في إشكال؟ في الرصة دي مافيش إشكال، كل ده هندلل عليه ونروح ونجي فيه في الحلقات الجاية، بس أنا بديلك تصور وخلاص.

يبقى مشتملات الإيمان أصول وواجبات ومستحبات.

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

يبقى الايمان عبارة عن أصل الإيمان وكمال واجب وكمال مستحب.

تعال نرسمها في خريطة واحدة بس تلملنا الموضوع وتسهل لنا القصة دي كلها، وتقرب لنا البعيد شوية، لو حبينا ناخد صورة ثانية كده لأصل الإيمان وكماله الواجب وكماله المستحب هنعمل كده، دائرة داخلية وفوقيها دائرة أكبر منها وفوقيها دائرة أكبر منها، دي هتبقى عبارة عن أصل للإيمان، ودي هتبقى عبارة عن كمال الإيمان الواجب، كل ده طبعاً ظاهر وباطن، ودي كمال الإيمان المستحب، واضح كده يا جماعة.



طيب تعالوا بقى كده نحط مفردات:

ده بيساوي (**النطق بالشهادتين + أصل قول القلب + أصل كل عمل قلبي + ترك النواقض الظاهرة**)، دول على بعضهم كده **أصل الإيمان**، أي واحدة من دول تروح يبقى مش مؤمن.

بنقول هنا **كمال الإيمان الواجب** وبنقول هنا **(ما زاد عن الأصل ظاهراً أو باطناً)**، كل زيادة فوق هذا الأصل وجبت؛ أي مما أمر الشرع به أمراً لازماً طبعاً.

و **المستحب** هنقول: **ما زاد عن الكمال الواجب.**

الكمال الواجب: كل ما أمر الشارع بتحصيله ظاهراً أو باطناً بحيث يثاب فاعله ويذم تاركه، ده اللي بتعرفه بتعريف الواجب، **الواجب: هو ما أمر الشارع به أمراً لازماً من الأقوال أو الأفعال الظاهرة والباطنة بحيث يستحق فاعله المثوبة، ويستحق تاركه العقوبة** بس ، كده في إشكال.

المستحبات: ما أمر به الشارع أمراً غير لازم ظاهراً أو باطناً، بحيث يثاب فاعله ولا يذم تاركه، صعبة دي أنتم مش دارسين أصول؟ كده في إشكال في الصورة دي؟

طيب خد بالك إن انت عايز أديلك تصور إن صاحب الإيمان اللي هو عشان يكون مؤمن مش كافر لازم يكون عنده الأصل، وده قاسم مشترك بين كل المسلمين الحقيقيين مش منافقين، لكن يكون عنده الأصل تمام ويبدأ يزيد إيمانه بحسب الواجبات اللي بيعملها أو المستحبات اللي بيعملها.

لكن خود بالك مش بيبقوا بسوا بعض، يعني مش معني إنه عاملين زي السيدهات تلاقي خطوط جنب خطوط جنب خطوط زي بعضها بالميللي، لأ، ممكن واحد يكون عنده باب من أبواب الواجبات أصل الإيمان بس، لكن هوه شادد حيله في شوية واجبات صغيرة كده وماشي مظبوط.

وبردو أحياناً ربنا بيظبطها معاه يطلع شوية في المستحبات ويرجع ثاني باصل الواجبات ويطلع كده شوية، ويروح كده شوية، ويطلع كده شوية ويروح كده شوية رسم قلب، ده خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، عسى الله أن يتوب عليه.

إنما مش كل واحد عمل أصل الإيمان يبقى في كل حتة أصل الإيمان، لأ، ممكن عنده الأصل وحاجات كمان.

وفي واحد كحيتي خالص يعني كل شغله يعني يادوبك بالحركرك..

بالواجبات مثلاً في باب الصيام، ويرجع يوقع في معاصي وذنوب، ويجي في الحج يحج ويوقع في معاصي وذنوب، ويجي في الزكاة يزكي وبرده مش عارف إيه، ومايروحش لمستحبات خالص، وواحد ماشي زي القطر وتجي تلاقي في مليون مشكلة الناحية دي ومن ده كثير بقى.

ونقعد نخانق بعض عن تحريك الاصبع، هوه كده ولا كده، سقفها مستحبات، فين بر الوالدين؟!! أخ مثلاً عرف إن دي سنة تطويل الشعر، فهم كده حب المسألة دي وأنا بقوله اتفق

الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد أن الرجل لو صلى صلواته كلها أقرع صلاته صحيحة، لكن اختلفوا في حكم الصلاة بالبنطلون الضيق، فمانمسكش في الحتة دي خلينا واضحين بقى.

تلاقي أخ عمال يموت نفسه في صيام النافلة ومابيصليش الفجر جماعة مصيبة، ده الأخ هاري نفسه في طلب العلم، ورايح وجاي وواكل مال النبي ومغمس بالصحابة، طبعا ماهي أشكال وألوان، ده من عصاة اهل الإيمان يتهوك في أموال الناس وأموال الله عز وجل، والثاني ربنا ساترها معاه وماشي كده هوه، وهكذا، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

أصحاب المراتب الثلاثة دول بقى ربنا جمعهم في سورة واحدة أو في آية واحدة، (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ربنا سماهم مصطفيْن أخيار، أو أخياراً، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ فاطر: ٣٢

ده سابق في المستحبات أو بعض المستحبات كان سابقاً فيها، والمقتصد اللي هوه مقفل دائرة الواجبات، يعني لا بيعمل حاجة حرام ولا بيترك فرض من فروض ربنا ده اسمه مقتصد، من أتى بكل الواجبات وترك المحرمات، وده لازم مابيغلطش؟ لا كل ابن آدم خطاء، يمكن يعمل خطأ ينزل فين في الظالم لنفسه، يتوب إلى الله يرجع في المقتصد ثاني، يشد حيله يروح في السابق.

(﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾) ربنا قسمهم ؛ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، ده بتاع الأصل، يعني ماحلتوش إلا الأصل، وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ؛ ده بتاع الواجب، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ؛ ده بتاع الإيمان المستحب، هل كل الظالم لنفسه ماعندوش ولا حتة مقتصد؟ لأ ممكن يكون اقتصد في بعضٍ وذل في بعض، بترك واجبٍ واحد أو فعل محرمٍ واحد أتنقل من المقتصد للظالم، حتى وإن أتى بالمستحبات؟ طبعاً طالما فرط في واجبٍ واحد يخرج من دائرة الإيمان الواجب إلى دائرة أصل الإيمان، يخرج من دائرةِ مطلق الإيمان إلى دائرةِ الإيمان المطلق.

وهنترجم المصطلحات دي في اللقاء القادم بإذن الله رب العالمين، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.